الشهيد

بقلم الاستاذ محمد الجواهري

صفة الحسين

لقد نشأ في حجر الفضيلة وترعرع في وسط المجد تحيط به هالة وهاجة من نور النبوة وقبس لامع من وحي الرسالة المحمدية .

ابوه علي بن ابي طالب سيد العرب بلا منازع بعد نبيه الكريم وامه فاطمة سيدة النساء واسرته بنوهاشم انوف المجد واركان الدين فلا غرابة اذا ما نشأ عزيز النفس عالي الهمة محباً لمعالي الامور متهالكا على الحق مجاهداً في سبيل مرضات ربه لاتثنيه عن ذلك خوف ووعيد ولا ترعبه كثرة الجيوش وصليل السيوف ولا عجب فهذا جده قد كسر اوثان قلوب الجبابرة الطغاة فزعا ورعباً ، وتحدث الركبان في شجاعته وكرمه وحلمه ومعروفه وعلمه ودرايته، وتلك امه (الزهراء) صاحبة المجد والسؤدد وربة القول البليغ والمنطق السليم والجاه العظيم عند الله وعند الناس اجمعين ؛ وتلكم بنو هاشم اسياد العرب وزعماؤهم :

نجوم سماء كلما غاب كوكب بدا كوكب تأوي اليه كواكبه

ولد عليه السلام لخمس خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة فاسماه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (حسيناً) واقام مع جده رسول الله سبع سنين ومع أبيه امير المؤمنين عليه السلام سبعاً وثلاثين ومع اخيه الحسن سبعاً واربعين ، وكانت مدة خلافته بعد أخيه احدى عشرة سنة : وكان رسول الله (ص) كثير العطف عليه وعلى شقيقه الحسن محبا لهما براً بهما ، وفي وسط محيط ملىء بالعظمة طافح بالفخار متسام الى المثل العليا وقنن المجد نشأ . وله كل مؤهلات الرجولة والزعامة ، قوة بدن ورجاحة عقل ، وغزارة علم ، وحدة فهم ، ونظر بعيد الى عواقب الامور ، وشجاعة وكرم ونجدة وعطف ، وما الى ذلك من الصفات الحميدة الفذة التي قل ان اجتمعت لانسان فرد . فتى قد اقام التاريخ واقعده وثل عرشا من اهم العروش التي بنيت على الجماجم والاشلاء ذلك عرش بني امية عندما استهتر مليكه الطاغية يزيد وانغمس باللذائذ والشهوات دون ان يفكر بعواقب سلوكه او يصغي لنداء ضميره ان كان عنده ضمير كغيره من الناس فتى له من الاندفاع في اقامة العدل ورفع الكيان ونصرة الدين الحنيف ما جعله علما خفاقا في اجواء الحرية والانطلاق ، مثلا ساميا للأجيال المتعاقبة جيلاً بعد جيل . .

تفكير الحسين في الثورة على يزيد

كان هذا الشهم الغيور منطويا على نفسه في مدينة جده ينطق عن كثب فيرى الامور تجري في غير مجراها الطبيعي يتحكم بها الجائر المستبد تحكم السيد المرهوب بعبيده الاذلاء ، وليس من ينكر او يلوم او ينتقد . يرى امة برمتها ذات شرف باذخ وسؤدد رفيع سادرة في غيها ، تتهالك في سبيل مرضاة شاب طائش ، يريد ان يشفي غليل انتقامه ويشبع شهوات نفسه الجامحة على حسابها . امة بالامس كانت مقيدة بدين متمسكة بتقوى غير هيابة ولا وجلة الا للحق وللمروءة وللصدق وللاخلاص فاصبحت ذليلة خانعة مستهترة لا حول لها ولاطول الا ما يمليه الطاغية المتربع على عرش الملك المغصوب .

كل هذه المظاهر والمناظر المحزنة كانت تمر بخاطره فتزدحم الهموم في صدره وتنتهب الآهات بين حنايا ضلوعه ويغلي في عروقه دم عربي نبيل يريد عزة الدين ويأبى اذلاله ، ولكنها الظروف القاسية تعترض طريقه المحفوف بالمخاطر والمهالك فيصبر وينتظر ويطيل التفكير في امر الثورة وانقلاب الحكم الاموي الغاشم ، ترى اي انسان يجرأ على مناهضة الخليفة ومخالفته في جو يلتهب بنيران الاستبداد حيث السيوف مصلتة والرماح مشرعة ومصير كل من تحدثه نفسه بحركة ترمي الى اصلاح او تغيير : الموت والهلاك .

ويدور الزمن دورته واذا بمراجل الحقد تغلي في الصدور والشكوى ترتفع على الافواه من كل حدب وصوب وحركات

غير اعتيادية تجري ضد يزيد واتباع يزيد ولكن كل ذلك يحدث تحت ستار كأن كابوسا خانقا جاثم على الصدور ، وسحابة قاتمة لايدرك مداها ، ممتدة على طول الافق وعرضه .

كل تلك الظواهر أخذت تتجلى للبطل القابع في بيتـــه المنطوي على نفسه بل للاسد الرابض في عرينه وهو ينتهز الفرصة ويتحين الوقت المناسب فتقدح زناد عزيمته وتحرك ساكن غلياته فيهم بالنهوض ثم يتصبر ويتمهل تاركا للزمن وحده تنفيذ رغبته واكمال رسالته . وراحت الايام تمر متعاقبة والناس في هرج ومرج يريدون تغيير الحالة وانقلاب الدولة الغاشمة .

تواتر الكتب والرسائل

كانت الكوفة مركزاً للحركات الهدامة التي تعمل على تضعضع عرش يزيد وذهاب ظله عن الارض ، فيهي من الرجال الانذاذ الذين وطنوا انفسهم بادىء ذي بدي على الثورة وبث الدعوة للحسين فأخذوا يمطرونه بوابل من الرسائل حتى بلغت الالوف يدعونه فيها لنصرتهم والاخذ بايديهم الى ساحل الاستقرار والنجاة ولما كثرت تلك الرسائل وتعدد المرسلون اليه تجلت له بعض مظاهر الصدق ممن بعث بها اليه وغلت في عروقه مراجل النخوة وتحركت في صدره كوامن الحقد على غاصبي حقوق جده ومنكري رسالته ولكنه لم يتسرع وهو الحكيم البصير بعواقب الامور ومدلهماتها بل اراد ان يختبر صدق القوم واخلاصهم فيما عزموا عليه فانتدب لهم ابن عمه مسلم بن عقيل الشجاع الورع والرجل الذي لا تأخـذه في الله لومة لائم . وكلفه على ان يسير الى الكوفة ليختبر اهلهـا ثم يكتب اليه بنتيجة امرهم فلبى الرجل الدعوة وسار يقتحم الفيافي ويجتاز القفار بقلب جرىء وايمان راسخ وعقيـدة مكينة ومازال يقترب من الكوفة حتى نزل فيها ضيفا في دار المختار بن ابي عبيدة فراحت الشيعة تختلف اليه فيقرأ عليهم كتاب الحسين فبايعـه من الناس ثمانية عشر الفاً وكان امير الكوفة آنذاك النعمان بن بشير فلما بلغه ذلك صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

اما بعد فاتقوا الله عباد الله ولا تسارعوا الى الفتنة والفرقة فان فيها هلاك الرجال وتسفك الدماء وتغصب الاموال واني لا اقاتل الا من يقاتلني ولا اثب الا على من وثب علي ولكنكم ان ابديتم صفحتكم لي ونكثتم بيعتكم بوالله لاضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي . فقال له احد شيعة بني امية . هذا رأي المستضعفين فقال له النعمان لئن اكن من المستضعفين وانا في طاعة الله احب الى من اكون قويا في معصيته . فكتب هـذا الى يزيد بن معاوية بالامر واخبره بقدوم مسلم بن عقيل ومبايعة الناس له وضعف النعمان بن بشير وكتب اليه غيره بمثل ذلك فلما تواترت الكتب على يزيد بهذا المعنى استشار مولى معاوية سرجون بالامر فنصحه هذا بتولية عبيد الله بن زياد على الكوفة وكان عبيد الله على البصرة فضم اليه يزيد البلدين وكتب له بذلك وامره ان يسير الى مسلم بن عقيل في الكوفة فيأخـذه ويقتله او ينفيه فلما وصل كتاب يزيد الى عبيد الله اخذ يرتب شؤونه وينظم اغراضه قبل ان يغادر البصرة الى مقره الجديد ووصل في هذه الاثناء كتاب من الحسين (ع) الى جماعة من اشراف البصرة مع مولى له اسمه سليمان يدعوهم فيه الى نصرته ولزوم طاعته منهم يزيد بن مسعود النهشلي والمنذر بن الجارود العبدي فتجمع يزيد بن مسعود بني تميم وبني حنظلة وبني سعد فلما حضروا قال :

يا بني تميم كيف ترون موضعي منكم وحسبي فيكم . فقالوا بخ بخ انت والله فقرة الظهر ورأس الفخر وحللت في الشرف وسطا وتقدمت فيه اشواطا : قال فاني قد جمعتكم لامر اريد ان اشاوركم فيه واستعين بكم عليه . فقالوا انا والله نمنحك النصيحة ونجهد لك الرأي فقل حتى نسمع فقال ان معاوية مات فاهون به والله هالكا ومفقودا الا وانه قد انكسر باب الجور والاثم وتضعضعت اركان الظلم وكان قد احدث بيعة عقد بها امرا ظن انه قد احكم وهيهات الذي اراد اجتهدوا لله ففشل وشاور فخذل . وقد قام يزيد شارب الخمور ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين ويتأمر عليهم بغير رضى منهم . مع قصر حلم وقلة علم لا يعرف من الحق موضع قدميه فاقسم بالله قسما مبرورا لجهاده على الدين افضل من جهاد المشركين . وهذا الحسين بن علي امير المؤمنين وابن رسول الله ذو الشرف الاصيل والرأي الاثيل له فضل لا يوصف

وعلم لاينزف وهو اولى بهذا الامر لسابقته وسنه وقدمه وقرابته ، يعطف على الصغير ويحسن الى الكبير فاكرم به راعي رعية . وامام قوم وجبت لله به الحجة وبلغت به الموعظة فلا تغشوا عن نور الحق ولا تسكعوا في وهد هذا الباطل فقد كان صخر بن قيس اخذل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم الى ابن رسول الله (ص) ونصرته . والله لا يقصر احد عن نصرته الا اورثه الله تعالى الذل في ولده والقلة في عشيرته وها انا ذا قد لبست للحرب لامتها وادرعت لها بدرعها من لم يقتل يمت ومن يهرب لم يفت فاحسنوا رحمكم الله رد الجواب فتكلمت بنو حنظلة فقالوا :

ابا خالد نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك ان رميت بنا اصبت وان غزوت بنا فتحت لا تخوض والله غمرة الا خضناها ولا تلقى والله شدة الا لقيناها . ننصرك باسيافنا ونقيك بابداننا اذا شئت . وتكلمت بنو سعد بن زيد فقالوا :

ابا خالد ان ابغض الاشياء الينا خلافك والخروج من رأيك وقد كان صخر بن قيس امرنا بترك القتال فحمدنا ما امرنا وبقي عزنا فينا . فامهلنا نراجع المشورة ونأتك برأينا

وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا :

ابا خالد نحو بنو ابيك وحلفاؤك لا نرضى اذا غضبت ولا نوطن ان ضمنت فالامر اليك فادعنا نجبك ومرنا نطعك والامر اليك اذا شئت . فقال والله يا بني سعد لئن فعلتموها لارفع الله السيف عنكم ابدا .

ثم كتب الى الحسين عليه السلام :

اما بعد فقد وصل الى كتابك وفهمت ما ندبتني اليه ودعوتني له من الاخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك وان الله لم يخل الارض قط من عامل عليها بخير ودليل على سبيل نجاة وانتم حجة الله على خلقه ووديعته في ارضه تفرعتم من زيتونة احمدية هو اصلها وانتم فرعها فاقدم سعدت باسعد طائر فقد ذللت لك اعناق بني تميم وتركتهم اشد تتابعاً في طاعتك من الابل الظمأى لورود الماء يوم خمسها وقد ذللت لك بني سعد وغسلت درن قلوبها بماء سحاب مزن حين استهل برقها فلمع :

واما المنذر بن الجارود فانه جاء بالكتاب والرسول الى عبيدالله بن زياد لانه خاف ان يكون الكتاب مدسوساً من عبيدالله وكانت ابنته زوجة عبيدالله فاخذ ابن زياد الرسول وصليه ثم صعد المنبر فقال :

اما بعد فان امير المؤمنين ولاني الكوفة وانا غاد اليها الغداة وقد استخلفت عليكم اخي عثمان بن زياد فاياكم الخلاف والارجاف فوالذي لا اله غيره لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لاقتلنه وعريفه ووليه ولآخذن الادنى بالاقصى حتى تستعموا الي ، ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق انا ابن زياد اشبهته من بين من وطى الحصى .

خذلان مسلم بن عقيل وقتله

آرأيت كيف تطور الموقف ونضجت الفكرة وعزم الناس في البصرة وفي الكوفة على محاربة يزيد والتخلص من حكمه الجائر العنيف ولكن هي النفس الانسانية الماكرة الغدارة ما اسرع ان يتطرق اليها الخور ويفت في عضدها الطمع ويطوح بها حب الحياة وحب الذات فهذا مسلم بن عقيل بعد ان ورد الكوفة تحت عاصفة من الترحيب والتكريم وأتم خلفه للصلاة عشرات الالوف من الكوفيين والكل يبايعه ويشايعه ويشجعه على المضي في السبيل الذي سار فيه يصبح شريداً وحيداً يختفي عن الابصار وقد تركه اصحابه متأثرين بدوافع الخوف والرشوة وها هو ذا ابن زياد يقبل الى الكوفة وفي ركابه وجوه اهل البصرة وعليه عمامة سوداء وهو ملثم فيظنه الناس بانه الحسين لما قد بلغهم بانه قادم اليهم فاخذ لا يمر على جماعة من الناس الا سلموا عليه ودعوا وقالوا مرحباً بابن بنت رسول الله قدمت خير مقدم .

ولما استتب الامر لهذا الطاغية اخذ يستعجل الحوادث فلما اصبح نادى مناديه الصلاة جامعة وكان من عادة كل امير جديد ان يدعو الناس الى الصلوة يقرأ عليهم كتاب الامارة ويقف فيهم على منبر المسجد خطيباً يتناول سياسته بشيء من التفصيل او القصد وفاقا للظروف الحاضرة . وفي اليوم التالي اجتمع الناس للصلاة فخرج ابن زياد اليهم وصعد المنبر وحمد الله واثنى عليه ثم قال :

اما بعد فان امير المؤمنين اصلحه الله ولاني مصركم

وتفرقكم وتثبيطكم وامرني بانصاف مظلومكم واعطاء محرومكم. وبالاحسان الى سامعكم ومطيعكم وانا متبع فيكم امره فلم احسنكم كالوالد البر وسوطي وسيفي على من ترك امري وخالف عهدي ثم نزل عن المنبر وارتحل النعمان بن بشير نحو وطنه بالشام واخذ ابن زياد العرفاء والناس اخذا شديدا فقال لهم: اكتبوا الى الغرباء ومن فيكم من طلبة امير المؤمنين ومن فيكم من الحرورية والخوارج واهل الريب الذين شأنهم الخلاف والنفاق والشقاق فمن كتب لنا منهم بريء ومن لم يكتب لنا فليضمن لنا في عرافته ان لا يخالفنا منهم مخالف ولا يبغي علينا منهم باغ فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله وايما عريف وجد في عرافته من بغية امير المؤمنين احدا لم يرفعه إلينا صلب على باب داره والغيت تلك العرافة من العطاء »

ولما سمع مسلم بن عقيل مجيء عبيدالله الى الكوفة ومقالته التي قالها وما اخذ به العرفاء والناس خرج من الدار التي كان فيها الى دار هاني بن عروة المرادي وكان من اشراف اهل الكوفة ودخل في بابه وارسل اليه : اتيتك لتضيفني وتجيرني قال له هذا . لقد كلفتني شططاً لولا دخولك داري وثقتك بي لاحببت ان تنصرف لشأنك غيرانه لزمني من ذلك ذمام ادخل فدخل . واخذت الشيعة تختلف اليه في دار هانيء على ستر واستخفاء من عبيدالله وتواصوا بالكتمان . وجاء شريك بن الاعور حتى نزل على هاني في داره وكان من كبار الشيعة ولما تحول مسلم بن عقيل الى دار هاني عروة وبايعه ثمانية عشر الفاً من اهل الكوفة كتب كتابا الى الحسين مع عابس بن ابي شبيب الشاكري يخبره بالبيعة له واجتماع الناس عليه وانتظارهم اياه وفيه : اما بعد فان الرائد لا يكذب اهله وقد بايعني من اهل الكوفة ثمانية عشر الفاً فعجل الاقبال حين يأتيك كتابي فان الناس كلهم معك ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى والسلام :

ودعا ابن زياد مولى له يقال له معقل التميمي واعطاه ثلاثة آلاف درهم وامره ان يسأل عن مسلم بن عقيل ويعلم انه غريب يجب هذا الامر ويدفع اليه المال فلم يزل الجاسوس يتلطف حتى دل على شيخ من اهل الكوفة يلى البيعة للحسين وهو مسلم بن عوسجة الاسدي فقصده في المسجد الاعظم وهو يصلي وراح ينتظره حتى قضى صلاته فاخبره انه من اهل الشام انعم الله عليه بحب اهل البيت وتباكى له وسأله ان يدله على صاحبه ليبايعه فقال له ابن عوسجة : لقد سرني لقاؤك اياي وساءني فاما ما سرني من ذلك فما هداك الله له من حبك اياهم واما ما ساءني فمعرفة الناس اياي بهذا الامر قبل ان يستحكم فطلب منه معقل ان يأخذ البيعة عليه فاخذ بيعته واخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحن واخذ يختلف مع الناس وطلب له الاذن فاذن له مسلم بن عقيل واخذ بيعته وامر أ بثمامة الصائدي بقبض المال منه وهو الذي كان يقبض اموالهم ويشتري لهم السلاح وكان به بصيراً وكان من فرسان العرب ووجوه الشيعة واقبل معقل يختلف اليهم فهو اول داخل وآخر خارج حتى فهم ما احتاج اليه ابن زياد من امرهم فكان يخبره به وقتاً فوقتا وخاف هاني بن عروة عبيدالله على نفسه . وكان هاني احد الامراء الكبار ولم يسلم على عبيدالله منذ قدم وانقطع عن حضور مجلسه فتمارض ، وروى ابن الاثير انه مرض فاتاه عبيدالله يعوده فقال له عمارة بن السلولي ، قد مكنك الله من هذا الطاغية فاقتله ، فقال هاني ما احب ان يقتل في داري ، ومرض بعد جمعة شريك بن الاعور وهو في دار هاني وكان كريما على ابن زياد وعلى غيره من الامراء فارسل اليه عبيدالله اني رائح اليك العشية . فقال لمسلم ، ان هذا الفاجر عائدي العشية فاذا جلس اخرج فاقتله ثم اقعد في القصر وجاء عبيدالله وجلس فاطال جلوسه وامتنع مسلم عن قتله لكراهية قتله في دار هاني وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الايمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن بمؤمن) كما اخبر مسلم بذلك لما سأله شريك ما منعك من قتله قال . خصلتان وذكر ما تقدم . فقال له شريك لو قتلته لقتلت فاسقا فاجراً كافراً غادراً . ولبث شريك بعد ذلك ثلاثا ثم مات . وذكر عبيدالله ابن زياد بعد ايام هاني بن عروة لجلسائه وقال ، مالي لا ارى هانيا . فقالوا هو شاك فقال لو علمت بمرضه لعدته . ودعا محمد ابن الاشعث واسماء بن خارجة وعمر بن الحجاج الزبيدي فقال لهم : ما يمنع هاني بن عروة من اتياننا فقالوا ما ندري

وقد قيل انه عليل منذ ايام . قال بلغني انه برئ وهو يجلس على باب داره فالقوه ومروه ان لا يدع ما عليه من حقنا فاني لا احب ان يفسد عندي مثله من اشراف العرب ، فاتوه عشية وهو جالس على بابه فاخبروه ان الامير ذكره وقال . لو علم انه شاك لعادة وانه بلغه انه يجلس على عتبة باب داره وقد استبطأه واقسموا عليه ان يركب معهم ليسل سخيمة قلبه فركب بغلته وسار معهم فلما دخل القوم على عبيدالله بن زياد وهاني معهم قال ابن زياد : اتتك بخائن رجلاه . فلما دنا هاني من ابن زياد وعنده شريح القاضي التفت نحوه فقال : اريد حياته ويريد قتلي (عذيري من خليلك من مراد) .

وكان اول ما قدم مكرما له فقال له هاني وماذاك ايها الامير فقال ايه يا هاني بن عروة ما هذه الامور التي تربص في دارك لامير المؤمنين وعامة المسلمين جئت بمسلم بن عقيل فادخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك وظننت ان ذلك يخفى علي ، قال ما فعلت ذلك وما مسلم عندي قال بلى قد فعلت ، فلما كثر النزاع بينهما دعا ابن زياد معقلا جاسوسه فجاء حتى وقف بين يديه فقال له ، اتعرف هذا قال نعم . وعلم هاني عند ذلك انه كان عيناً عليهم وانه اتاه باخبارهم فسقط في يده ساعة ثم راجعته نفسه فقال . اسمع مني وصدق مقالتي والله ما دعوته منزلي ولكنه جائني يسألني النزول فاستحييت من رده قال : أفتنيجبه . قال لا اجيئك به ابداً انا اجيئك بضيفي تقتله والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه . قال ادنوه مني فادنى فاعترض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب به انفه وجبينه وخده حتى كسر انفه وسيل الدماء على ثيابه ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته واهوى هاني الى سيف شرطي ليسله فدفع عن ذلك فقال عبيد الله قد احل الله دمك وامر به فالقوه في بيت في جانب القصر حبس فيه فقام اسماء بن خارجة فقال . ارسل غدا نحن اليوم . امرتنا ان نجيئك بالرجل حتى اذا جئناك به هشمت انفه ووجهه فامر به فلهز وضرب فقال محمد بن الاشعث رضينا بما رأى الامير لنا كان ام علينا انما الامير مؤدب . وبلغ عمر بن الحجاج ان هانئا قتل فاقبل في مذحج حتى احاط بالقصر ونادى انا عمر بن الحجاج وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة وقد بلغهم ان صاحبهم قتل فاعظموا ذلك ، فقال عبيدالله لشريح القاضي وكان حاضراً ادخل على صاحبهم فانظر اليه ثم اخرج اليهم فاعلمهم انه حي فدخل شريح فنظر اليه ، فقال هانئ لما رأى شريحاً وسمع الضجة اني لاظنها اصوات مذحج يا لله يا للمسلمين فخرج شريح ومعه جاسوس لابن زياد فقال لهم ان الامير امرني بالدخول عليه فاتيته فامر ان اعرفكم انه حي وان الذي بلغكم من قتله باطل وانما حبسه ليسأله . فقال عمرو بن الحجاج واصحابه ، اذا لم يقتل فالحمد لله وانصرفوا . وعند ذاك احس مسلم بن عقيل ان عليه النهوض والمدافعة عنه واستخلاصه من ايدي ظلامه فنهض في جماعته ورجاله ومن بايعه على طاعة الحسين وشد ازره فعقد لعبدالرحمن بن كريز الكندي على ربع كندة وربيعة وقال له سر امامي في الخيل وعقد لمسلم ابن عوسجة على ربع مذحج واسد وقال انزل في الرجال وعقد لابي ثمامة الصائدي على ربع تميم وهمدان ، وعقد للعباس بن جعدة بن هبيرة على قريش والانصار ولما قدم مسلم مقدمته وعين ميمنته وميسرته سار في القلب نحو القصر الى عبيدالله فضاق بعبيد الله امره وليس معه الا ثلاثون رجلا من الشرطة وعشرون رجلا من وجوه اهل الكوفة واهل بيته ومواليه فعمد عندئذ الى الحيلة والمكر يحارب بها خصومه فدعا كثير ابن شهاب وامره ان يخرج فيمن اطاعه من مذحج فيسير في الكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم الحرب ويحذرهم عقوبة السلطان وامر محمد بن الاشعث ان يخرج فيمن اطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية الامان لمن جاءه من الناس وقال لمن كان عنده من رجالات الكوفة مثل ذلك وحبس باقي وجوه الناس عنده استيحاشا اليهم لقلة عدد من معه من الناس ، فخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن مسلم وخرج محمد بن الاشعث حتى وقف عند دور بني عمارة فبعث ابن عقيل الى محمد بن الاشعث عبدالرحمن بن شريح الشبامي فلما رأى ابن الاشعث كثرة من اتاه تأخر عن مكانه واخذ هو وكثير بن شهاب والقعقاع بن ثور وشبث بن ربعي يردون الناس عن اللحاق بمسلم ويخوفونهم السلطان حتى اجتمع

فاليهم عدد كثير من قومهم وغيرهم فصاروا الى ابن زياد ودخل القوم معهم واقام الناس مع ابن عقيل يكثرون حتى المساء وامرهم شديد فبعث عبيدالله الى الوجوه فجمعهم وطلب منهم ان يشرفوا على الناس ويردونهم ويخذلونهم عن ابن عقيل . فلما امسى مسلم الا واصحابه يتفرقون حتى صار في خمسمائة ثم بقي في ثلثمائة ثم لم يبق معه الا ثلاثون رجلا صلى بهم المغرب في المسجد فلما اختلط الظلام ذهب اولئك ايضاً ولم يبق معه احد يدله على الطريق فمضى على وجه في ازقة الكوفة لايدري اين يذهب حتى خرج الى حي كندة فانتهى الى باب امرأة يقال لها طوعة ام ولد كانت للاشعث بن قيس فاعتقها فتزوجها اسيد الحضرمي فولدت له بلالا وكان بلال خرج مع الناس وامه تنتظره فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه فقال لها يا امة الله اسقني ماءً فدخلت فسقته وادخلت الاناء ثم خرجت وهو جالس مكانه فقالت يا عبدالله الم تشرب قال بلى . قالت اذهب الى اهلك فسكت ثم عادت فقالت مثل ذلك فسكت ثم قالت له مر الى اهلك عافاك الله فانه لايصلح لك الجلوس على بابي ولا احله لك فقام وقال يا امة الله مالي في هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل لك في اجر ومعروف ولعلي مكافئك به بعد اليوم فقالت وما ذاك قال انا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم وغروني وخذلوني فادخلته بيتاً في دارها غير البيت الذي تسكن فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش وجاء ابنها فرآها تكثر الدخول والخروج تمته فقال : والله ليريبني كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه ان لك لشأناً فقالت له لاتسألني عن شيء فالح عليها فقالت :

يابني لاتحدثن احدا من الناس بما اخبرك به واخذت عليه الايمان فحلف لها فاخبرته فاضطجع وسكت ولما اصبح ذهب الى عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث وهو حينئذ غلام فاخبره بمكان ابن عقيل عند امه فاقبل عبدالرحمن حتى اتى اباه وهو عند ابن زياد فساره فساله ابن زياد . قال اخبرني ان ابن عقيل في دار من دورنا فنخس بالقضيب في جنبه وقال قم فاتني به الساعة . فسار ابن الاشعث ومعه عبيدالله بن العباس السلمي في سبعين رجلا من قريش حتى اتوا الدار التي فيها مسلم فلما سمع وقع حوافر خيولهم واصوات الرجال علم انه قد اتي فخرج اليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشد عليهم فضربهم بسيفه حتى اخرجهم من الدار ثم عادوا اليه فشد عليهم فلما رأوا ذلك اشرفوا عليه من فوق ظهر البيت واخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في اطنان القصب ثم يلقونها عليه من فوق البيت فلما راى ذلك خرج عليهم مصلتاً سيفه فقاتلهم في السكة فاقبل عليه محمد بن الاشعث وقال له . يابني لك الامان لاتقتل نفسك فقال أ آمن انا قال نعم وامنه القوم ايضا فقال ابن عقيل اما لو لم تؤمنوني ماوضعت يدي في ايديكم وانى ببطلة فحمل عليها فاجتمعوا حوله ونزعوا سيفه فيئس عند ذلك من نفسه ودمعت عيناه ثم قال هذا اول الغدر . قال له محمد بن الاشعث ارجو ان لايكون عليك باس فقال وماهو الا الرجاء اين امانكم انا لله وانا اليه راجعون وبكى .

ولما اخذوا مسلم ان يدخل على ابن زياد دخل ولم يسلم عليه بالامرة فقال له الحرس الا تسلم على الامير فقال انه يريد قتلي فما اسلامي عليه فقال له ابن زياد لعمري لتقتلن قال كذلك . قال نعم . قال فدعني اوصي الى بعض قومي قال افعل . فنظر مسلم الى جلساء عبيدالله وفيهم عمر بن سعد بن ابي وقاص فقال . يا عمر ان بيني وبينك قرابة ولي اليك حاجة وقد يجب لي عليك نجح حاجتي وهي سر . فامتنع عمر ان يسمع فقال له عبيدالله لم تمتنع ان تنظر في حاجة ابن عمك فقام معه وجلس حيث ينظر اليهما ابن زياد فقال مسلم له ان علي بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فبع سيفي ودرعي فاقضها عني واذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها وابعث الى الحسين من يرده فاني قد كتبت اليه اعلمه ان الناس معه ولا اراه الا مقبلا فقال عمر لابن زياد انه قال كذا وكذا فاجاز بن زياد ذلك كله وقال : ان الامين لايخونك ولكن قد يؤتمن الخائن اما مالك فهو لك ولسنا نمنعك ان تصنع به ما احببت واما جثتك فلا نبالي اذا قتلناك مايصنع بها واما حسين فان هو لم يردنا لم نرده ثم قال يابن عقيل اتيت الناس وامرهم مجتمع فشتت بينهم وفرقت كلمتهم وحملت بعضهم على بعض : قال كلا لست لذلك اتيت ولكن اهل هذا المصر زعموا ان اباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم اعمال كسرى وقيصر فاتيناهم

لنأمر بالعدل وندعو الى حكم الكتاب والسنة . فقال له ابن زياد وما انت وذاك يافاسق قتلني الله ان لم اقتلك قتلة لم يقتلها احد في الاسلام . فقال مسلم اما انك احق من احدث في الاسلام ماليس فيه وانك لاتدع خبث السيرة ولؤم القيلة وقبح المثلة . فاقبل ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلا عليهم السلام واخذ مسلم لايكلمه ثم قال ابن زياد اصعدوا به فوق القصر واضربوا عنقه . فقال مسلم لابن الاشعث لولا امانك ماسلمت قم بسيفك دوني قد اخفرت ذمتك . ودعا ابن زياد بكير بن حمران الاحمري الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف وقال له اصعد فلتكن انت الذى تضرب عنقه . فصعد به وهو يكبر ويستغفر الله ويصلي على رسوله ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وخدعونا واشرف به على الناس وهم على باب القصر ثم يلي الرحبه فضرب عنقه امامهم فسقط رأسه على الرحبة ثم القيت جثته الى الناس ثم امر ابن زياد باخراج هاني الى السوق وضرب عنقه فاخرج حتى انتهى الى مكان من السوق يباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل يقول وامذحجاه ولا مذحج لى اليوم ثم ضربت عنقه .

تلك هي المأساة المروعة ماساة مسلم ابن عقيل وهاني ابن عروة وستليها ماساة اخرى اشد منها هولا وافضع جريمة تلك هي ماساة مصرع الحسين سيد شباب اهل الجنة وامام المصلحين المجاهدين فى سبيل الحق ونصرة الدين وخدمة الانسانية المعذبة :

مصرع الحسين (ع)

ولما بلغ ابن زياد مسير الحسين من مكة بعث الحصين ابن نمير التميمي صاحب شرطته فنزل القادسية ونظم الخيل مابين القادسية الى خفان . وما بين القادسيه الى القطقطانة والى جبل لعلع واخذ مابين واقصة الى طريق الشام الى طريق البصرة فلا يدعون احدا يلج ولا احداً يخرج .

وتوجه الحسين عليه السلام نحو العراق حتى نزل ذات عرق ولما بلغ الحاجز كتب الى اهل الكوفة مع قيس بن مسهر الصيداوي يعرفهم قدومه ويأمرهم بالجد في امرهم ولما انتهى قيس الى القادسية اخذه الحصين فبعث به الى ابن زياد فقال له ابن زياد اصعد القصر فسب الكذاب الحسين بن علي فصعد قيس وحمد الله واثنى عليه ثم قال : ان هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانا رسوله اليكم وقد فارقته بالحاجز فاجيبوه ثم لعن ابن زياد واباه واستغفر لعلي واصر به ابن زياد فرمى من على القصر فتقطع ومات واقبل الحسين يسير نحو الكوفة وانتهى الرماء من مياه العرب فاذا عليه عبدالله بن مطيع وهو منصرف من العراق فلما رأى الحسين قام اليه وسلم عليه وقال بابي انت وامي يابن رسول الله ماأخرجك من حرم الله وحرم جدك فاخبره الحسين بما كتب به اليه اهل الكوفة فقال له عبدالله انشدك الله في حرمة الاسلام وقريش ان تنتهك ولئن طلبت ، في ايدي بني امية ليقتلنك ولئن قتلوا لايهابون بعدك احدا فابى الا ان يمضي ثم سار الحسين حتى انتهى الى زرود فنظر الى فسطاط مضروب فساله عنه فقيل له لزهير ابن القين البجلي وكان عثمانياً قدحج واقبل من مكة فاستدعاه الحسين فشق عليه ذلك ثم اجابه فلما عاد من عنده كان مشرق الوجه ظاهر البشر فانتقل بفسطاطه الى منقربة من فسطاط الحسين ثم قال لاصحابه من احب منكم ان يتبعني والا فانه آخر العهد ثم طلق زوجته وقال لها الحقي باهلك فاني لااحب ان يصيبك بسببي شر ولزم الحسين حتى قتل معه واتى الحسين خبر قتل مسلم بن عقيل بالثعلبية فاسف وبكى ثم اتاه خبر مقتل اخيه من الرضاعة عبدالله بن يقطر وكان سرحه الى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لايعلم بقتله فاخذته خيل الحصين كما تقدم ذكره فالتفت الي من معه وقال : قد خذلنا شيعتنا فمن احب منكم ان ينصرف فلينصرف ليس عليه منا ذمام فتفرقوا يميناً وشمالا حتى بقي في اصحابه الذين جاءوا معه من المدينة ونفر يسير ممن انضموا اليه ثم سار حتى نزل بطن العقبة فلقيه رجل من بني عكرمة فسلم عليه واخبره بتوطيد ابن زياد الخيل مابين القادسية الى العذيب رصداً له ولقى الاعراب فاخبروه انهم لايستطيعون ان يلجوا ولا ان يخرجوا ولم يزل الحسين ينتقل من مكان الى مكان متوجهاً نحو العراق

حتى وصل الى شراف وفيها بات ليلته ثم ساز فلما انتصف النهار واشتد الحر تراءت له خيل ابن زياد فقال الحسين . اما هنا مكان يلجا اليه اوشرف نجعله خلف ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد فقال زهير بن القين بلى هذا جبل «ذي حسم» الى جنبك تميل اليه عن يسارك فان سبقت القوم اليه فهو كما تريد . فمال اليه فما كان باسرع من ان طلعت الخيل وعدلوا اليهم فسبقهم الحسين الى الجبل ونزل وجعله وراء ظهره وامر بابنيته فضربت وجاء القوم وهم الف فارس مع الحر بن يزيد التميمي اليربوعي وهم مقدمة الجيش الذي بعثه ابن زياد فوقفوا قبالة الحسين واصحابه في حر الظهيرة والحسين واصحابه معتمون متقلدواسيوفهم فقال الحسين لاصحابه وفتيانه اسقوا القوم ورشفوا الخيل ترشيفاً ففعلوا ولما صار وقت الصلاة قال الحسين للمؤذن اقم فاقام الصلاة وقال الحسين للحر اتريد ان تصلي انت باصحابك واصلي باصحابي فقال الحر بل نصلي جميعاً بصلاتك فصلى بهم الحسين الظهر ثم دخل واجتمع له اصحابه وانصرف الحر الى مكانه فلما جاء وقت العصر نادى مؤذن الحسين ثم تقدم الحسين وصلى بالفريقين ثم استقبلهم بوجهه فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد ايها الناس فانكم ان تتقوا وتعرفوا الحق لاهله يكن ارضى الله ونحن اهل بيت اولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدعين ماليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان فان انتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غير ما اتتني به كتبكم ورسلكم انصرفت عنكم . فقال الحر بن يزيد انا والله ماندري ماهذه الكتب والرسل التي تذكر . فاتى الحسين بخرجين مملوءين صحفاً فنثروها بين ايدي الحر واصحابه . فقال الحر اننا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد امرنا انا اذا لقيناك ان لانفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيدالله بن زياد فقال الحسين الموت ادنى اليك من ذلك ثم امر اصحابه فركبوا لينصرفوا نحو الحجاز فمنعهم الحر من ذلك فقال له الحسين ماالذي تريد قال الحر اريد ان انطلق بك الى الامير عبيدالله بن زياد قال الحسين اذن والله لااتبعك قال الحر اذن والله لاادعك . فترادا الكلام وكثر الجدال بينهما فقال له الحر اني لم اؤمر بقتالك وانما امرت ان لا افارقك حتى اكتب الى الامير عبيدالله فلعل الله ان يأتي بامر يرزقني فيه العافية ولا ابتلى بشيء من امرك ثم سار الحسين حتى بلغ قصر بني مقاتل فنزل الفريقان جميعاً وكل فريق منهما على غلوة من الاخر فراى الحسين فسطاطاً مضروباً فقال لمن هذا فقيل لعبدالله بن الحر الجعفي فقال ادعوه الي فلما اتاه الرسول قال ماخرجت من الكوفة الا لكثرة من رأيته خرج لمحاربته وخذلان شيعته وكراهيته ان يدخلها الحسين وجاءه فسلم عليه فدعاه الى نصره فقال عبيدالله والله اني لاعلم ان من شايعك كان السعيد في الاخرة ولكن ماعسى ان اغني عنك فقال الحسين فان لم تكن تنصرنا فاتق الله ان تكون ممن تقاتلنا فقال ابن الحر . اما هذا فلايكون ابداً . ثم سار الحسين من قصر بني مقاتل حتى انتهى الى نينوى فنزل بها واذا راكب على نجيب عليه السلاح ولما انتهى اليهم سلم على الحر ودفع اليه كتابا من ابن زياد واذا فيه :

اما بعد فشدد على الحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي فلا تنزله الا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وقدامرت رسولي ان يلزمك حتى ياتيني بانفاذك امري والسلام فلما قرأ الكتاب : قال هذا كتاب الامير عبيدالله يامرني ان اشدد بك في المكان الذي ياتيني فيه كتابه وقد امر رسوله ان لايفارقني حتى انفذ امره وراح الحر يأخذهم بالنزول على غير ماء فقال زهير بن القين للحسين انه لايكون والله بعدماترون الا ماهو اشد منه يابن رسول الله ان قتال هؤلاء اهون علينا من قتال مايأتينا بعدهم فلعمري ليأتينا بعدهم مالاقبل لنا به فلم نناجز القوم . فقال الحسين انى اكره ان ابدأهم بالقتال فقال له زهير سر بنا الى هذه القرية حتى ننزلها فانها حصينة وهي على شاطئ الفرات فان منعونا قاتلناهم فقال الحسين ماهي قال العقر قال اللهم اني اعوذ بك من العقر ثم سار حتى اتوا مكانا قريباً من الفرات واسمه كربلاء فوقف الحر واصحابه امام الحسين ومن معه ومنعوهم عن المسير فنزل الحسين بهذا المكان في يوم الخميس ثاني محرم سنة احدى وستين للهجرة ولما كان اليوم الثاني من نزول الحسين كربلا قدم عمر ابن سعد بن ابي وقاص من الكوفة في اربعة الاف ارسله

ابن زياد بهذا الجيش ومقاتلته وكان ابن زياد قد ولاه على الديلم فلما كان امر الحسين ندبه لقتاله واستعفاه فابى فوافى الحسين برجاله وانضم اليه الحر بن يزيد فيمن معه وامر عمر بن سعد عزرة بن قيس الاحمسي ان يأتي الحسين فاستحى ان يأتيه فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلهم ابى ذلك وكرهه فارسل عمر قرة بن سفيان الحنظلي برساله ما الذي جاء به فقال الحسين كتب الي اهل مصركم هذا ان اقدم عليهم فاما اذا كرهوني فاني انصرف عنكم فكتب عمر الى ابن زياد يعرفه ذلك فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال :

الآن اذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص ثم كتب الى عمر يامره ان يعرض على الحسين بيعة يزيد فاذا فعل رأينا وان يمنعه ومن معه من الماء كما فعل بعثمان بن عفان فارسل عمر بن سعد عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين واصحابه وبين الماء ان يسقوا منه قطرة وذلك قبل الحسين بثلاثة أيام ونادى عبدالله بن ابي الحسين الازدي، ياحسين اما تنظر الى الماء والله لاتذوقون منه قطرة واحدة حتى تموتوا عطشاً .

ولما اشتد العطش على الحسين واصحابه أمر اخاه العباس ابن علي فسار في عشرين راجلا يحملون القرب وثلاثين فارساً فدنوا من الماء فقاتلوا عليه وملؤا القرب وعادوا ثم بعث الحسين الى عمر بن سعد بن عمرو بن خرظة بن كعب الانصاري ان القني الليلة بين عسكري وعسكرك فخرج اليه عمر واجتمعا ليلا فتناجيا طويلا ثم انصرف كل واحد منهما الى عسكره ولم يدر احد ماقالا . ثم كتب عمر بن سعد الى عبيدالله ابن زياد يقول . اما بعد فان اطفيء النائرة واجمع الكلمة وقد اعطاني الحسين ان يرجع الى المكان الذي اقبل منه او ان نسيره الى اي ثغر من الثغور شئنا او ان يأتي يزيد امير المؤمنين فيضع يده في يده وفي هذا لكم رضى وللامة صلاح . فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال هذا كتاب رجل ناصح لأميره مشفق على قومه نعم قد قبلت . فقام اليه شمر بن ذي الجوشن فقال اتقبل هذا منه وقد نزل بارضك والى جنبك والله لان رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن اولى بالقوة والعزة ولتكونن اولى بالضعف والعجز فلا تعطه هذه المنزلة ولكن لينزل على حكمك هو واصحابه فان عاقبت كنت ولي العقوبة وان عفوت كان ذلك لك والله لقد بلغني ان الحسين وعمر يتحدثان عامة الليل بين العسكرين . فقال ابن زياد نعم ما رأيت . اخرج بهذا الكتاب الى عمر فليعرض على الحسين واصحابه النزول على حكمي فانه فعلوا فليبعث بهم الي سلماً وان ابوا فليقاتلهم وان فعل فاسمع له واطع وان ابى فانت الامير عليه وعلى الناس واضرب عنقه وابعث الي برأسه وكتب معه الى عمر بن سعد اما بعد فاني لم ابعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتقعد له عندي شافعاً انظر فان نزل الحسين واصحابه على الحكم فابعث الي بهم سلماً وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل الحسين فاوطيء الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم فان انت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وان انت ابيت فاعتزل جندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر والسلام :

حمل شمر الكتاب الى عمر فقرأه وقال له . مالك ويلك قبح الله ماجئت به والله اني لاظنك انت ثنيته ان يقبل ما كنت كتبت اليه . افسدت علينا امراً كنا نرجو ان يصلح . لا يستسلم والله الحسين أبداً . ان نفساً ابية لبين جنبيه . فقال شمر اخبرني ما انت صانع لامر اميرك وتقاتل عدوه والا فخل بيني وبين الحسين فقال لا اتولى ذلك ولكن انت على الرجالة . ونهض عمر بن سعد الى الحسين عشية الخميس وليلة الجمعة لتسع ليال مضين من محرم وجاء شمر فوقف على اصحاب الحسين ودعا العباس بن علي واخوته جعفراً وعبدالله وعثمان فخرجوا اليه فقال انتم يا بني اختي آمنون فقالوا له . لعنك الله ولعن امانك أتؤمننا وابن رسول الله لا امان له لا حاجة لنا في امانكم ثم ركب عمر والناس معه والحسين جالس امام بيته محتبياً بسيفه وسمعت اخته زينب الضجة فدنت منه وايقظته فرفع رأسه وقال له اخوه العباس يا اخي اتاك القوم فقال اركب بنفسي هذا بل اروح انا فاتاهم في نحو عشرين فارساً فيهم زهير ابن القين وحبيب بن مظاهر فسألهم فقالوا جاء امر الامير ان نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه او نناجزكم . قال فلا تعجلوا

حتى ارجع الى ابي عبدالله فاعرض عليه ما ذكرتم فوقفوا ورجع العباس اليه بالخبر ووقف اصحابه يخاطبون القوم ويذكرونهم الله فلما اخبره العباس بقولهم قال له الحسين ارجع اليهم فان استطعت ان تؤخرهم الى غد لعلنا نصلي لربنا وندعوه ونستغفره فهو يعلم اني احب الصلوة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار واراد الحسين كذلك ان يوصي اهله وقد ادرك انه مفارقهم عما قريب . فرجع اليهم العباس وقال لهم انصرفوا عنا العشية حتى ننظر في هذا الامر فاذا اصبحنا التقينا انشاء الله فاما رضينا الامر واما رددناه فقال عمر بن سعد ما ترى يا شمر قال انت الامير فاقبل على الناس فقال ما ترون . فقال له عمر بن الحجاج الزبيدي سبحان الله والله لو كان من الديلم ثم سألكم هذه المسألة لكان ينبغي ان تجيبوه وقال قيس بن الاشعث بن قيس اجبه لعمري ليصبحنك بالقتال غدوه . فقال لو اعلم انه يفعل ما اخرته العشية ثم رجع العباس ومعه رسول عمر بن سعد فقال انا اجلناكم الى غد وانصرف عنهم فجمع الحسين اصحابه بعد رجوع عمر في اول الليل فقال اثنى على الله احسن الثناء واحمده على السراء والضراء اللهم اني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة وجعلت لنا اسماعاً وابصاراً والفئدة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين فاجعلنا لك من الشاكرين . اما بعد فاني لا اعلم اصحابا اوفى ولا خيرا من اصحابي ولا اهل بيت ابر ولا اوصل من اهل بيتي فجزاكم الله جميعا خيرا فقد برتم وعاونتم والقوم لا يريدون غيري احدا واني لاظن يومنا من هؤلاء الاعداء غدا واني قد اذنت لكم جميعا فانطلقوا في حل ليس عليكم مني ذمام . هذا الليل قد غشيكم فتفرقوا في سواده وانجوا بانفسكم . فقال له اخوته وابناؤه وبنو اخيه وابنا عبدالله بن جعفر لم نفعل هذا لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك ابدا ؛ بدأهم بذلك العباس بن علي واتبعه الجماعة فتكلموا بمثله . وكان علي بن الحسين تلك العشية مريضا فمرضه عمته زينب فسمع اباه وهو في خباء له وعنده جوين مولى ابي ذر الغفاري يعالج سيفه ويصلحه والحسين يقول

يا دهر اف لك من خليل كم لك بالاشراق والاصيل
من صاحب او طالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل

وانما الامر الى الجليل وكل حي سالك سبيلي

فاعادها مرتين او ثلاثا فادرك ما اعتزمه والده ولزم السكوت .

المعركة الفاصلة

اصبحت شمس الجمعة لعشر خلون من محرم محمرة الاطراف دامية المعالم واصبح الحسين فمي اصحابه بعد صلاة الصبح وكانوا يعدون اثنان وثلاثون فارسا واربعون راجلا فجعل زهير بن القين في ميمنة اصحابه وحبيب بن مظاهر في ميسرتهم واعطى رايته العباس اخاه وجعل البيوت في ظهور اصحابه وامر بحطب وقصب فالقي في مكان منخفض من ورائهم بمايشبه الساقية واضرم فيها النار حتى لا يؤتي اصحابه من خلفهم وعبي عمر بن سعد رجاله فكان على ميمنته عمر بن الحجاج الزبيدي وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن وعلى الخيل عروة ابن قيس الاحمسي وعلى الرجالة شبث بن ربعي واعطى الراية دريدا مولاه . ووقف الحسين عليه السلام في جماعته وصفوفه خطيبا فقال :

بعد حمد الله والثناء عليه . ايها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوني حتى اعظكم بما يجب لكم علي حتى اعذر اليكم فان اعطيتموني النصف كنتم بذلك اسعد ولم يكن لكم على سبيل . وان لم تقبلوا مني العذر فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا ولا تنظرون . ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين . فلما سمع اخواته وبناته كلامه بكين وصحن وارتفعت اصواتهن فارسل اليهن اخاه العباس وابنه عليا ليسكتاهن وقال وكأنه يحاور نفسه لعمري ليكثرن بكاؤهن فلما سكتن قال اما بعد فانسبوني وانظروا من انا ثم راجعوا انفسكم فعاتبوها وانظروا هل يصلح ويحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي الست ابن بنت نبيكم وابن ابن عمه واول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله . او ليس حمزة سيد الشهداء عم ابي او ليس جعفر الشهيد الطيار في الجنة عمي او لم يبلغكم قول مستفيض ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي ولاخي هذان سيدا شباب اهل الجنة فان صدقتموني فيما اقول وهو الحق والله ما تعمدت كذبا منذ

علمت ان الله بعقت عليه اهله . وان كذبتموني فان فيكم من اذا سألتموه عن ذلك اخبركم . اما في هذا حاجز يحجزكم عن سفك دمي . وتكلم بعض رجال الحسين بمثل ذلك ولكن شمر بن ذي الجوشن وغيره من رجال ابن زياد كانوا قد اجمعوا امرهم على محاربة الحسين او ينزل على حكم ابن زياد وابوا على الحسين ما طلبه منهم . فثارت عند ذلك مروءة الحر بن يزيد فتقدم نحو عمر بن سعد وقال له : اصلحك الله أمقاتل انت هذا الرجل فقال له اي والله قتالا ايسره ان تسقط الرؤوس وتطيح الايدي . قال افما لكم واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضا. فقال عمر بن سعد والله لو كان الامر الي لفعلت ولكن اميرك قد ابى ذلك . فاقبل يدنو نحو الحسين قليلا قليلا واخذته رعدة فقال له رجل من قومه . والله ان امرك لمريب ما رأيت منك قط مثل ما اراه الآن ولو قيل من اشجع اهل الكوفة لما عدوتك . فقال له اني اخير نفسي بين الجنة والنار ولا اختار على الجنة شيئاً ولو قطعت واحرقت . ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين وقال له . جعلني الله فداك يا ابن رسول الله انا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق والله ما ظننت ان القوم يردون عليك ما عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة ابداً ولو علمت انهم ينتهون الى ما ارى ما ركبت مثل الذي ركبت . واني قد جئتك تائبا مما كان مني الى ربي . مواسيا لك بنفسي حتى اموت بين يديك افترى لي من توبة . قال نعم يتب الله عليك ويغفر لك وتقدم الحر امام اصحابه ثم قال : ايها القوم الا تقبلون من الحسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله . يا اهل الكوفة اوعدتموه حتى اذا اتاكم اسلمتموه وزعمتم انكم قاتلوا انفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه اميسكتم بنفسه واحطتم به ومنعتموه من التوجه الى بلاد الله العريضة فاصبح كالاسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضراً ومنعتموه ومن معه من ماء الفرات الجاري يشربه اليهود والنصارى والمجوس وتتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه وها هو واهله قد صرعهم العطش بئس ما خلفتم محمدا في ذريته لا سقاكم الله يوم الظمأ ان لم تتوبوا وتنزعوا عما انتم عليه .

فرموه بالنبل حتى وقف امام الحسين وتقدم عمر بن سعد برايته مع دريد واخذ سهما فرمى وقال . اشهدوا لي اني اول من رمى ؛ ثم رمى الناس وبرز يسار مولى زياد بن سمية وطلب البراز فخرج اليه عبدالله بن عمير الكلبي وكان قد اتى الحسين من الكوفة وسارت معه امرأته . فقال له من انت . فانتسب له فقال : لست اعرفك ليخرج الي زهير بن القين او حبيب بن مظاهر او بريد بن خضير . فقال له الكلبي يا ابن الفاعلة وبك رغبة عن مبارزة احد من الناس . ولا يخرج اليك احد الا وهو خير منك. ثم حمل عليه وضربه بسيفه حتى صرعه فاشتغل به يضربه فحمل عليه سالم مولى ابن زياد فلم يأبه له حتى غشيه وبدره بضربة فاتقاها ابن عمير بيده اليسرى فاطارت اصابع كفه ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله واخذت امرأته عمودا واقبلت نحو زوجها وهي تقول . فداك ابي وامي قاتل دون الطيبين ذرية محمد فردها نحو النساء فامتنعت وقالت . لن ادعك دون ان اموت معك : فناداها الحسين وقال . جزيتم من اهل بيتي خيرا ارجعي رحمك الله فانه ليس على النساء قتال فرجعت . وزحف عمرو بن الحجاج في ميمنة عمر على ميمنة اصحاب الحسين فلما دنا منهم جثوا على الركب واشرعوا الرماح نحوهم فلم تتقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقهم اصحاب الحسين بالنبل فصرعوا منهم رجالا وجرحوا آخرين وتقدم رجل منهم يقال له عبدالله بن حوزة فاقدم على عسكر الحسين فقال :

افيكم الحسين فلم يجبه احد فقالها ثلاثاً فقالوا نعم فما حاجتك قال ياحسين ابشر بالنار قال له كذبت بل اقدم على رب رحيم وشفيع مطاع فمن انت قال ابن حوزة فرفع الحسين يديه وقال اللهم حزه الى النار فغضب ابن حوزة واقحم فرسه في جدول بينها فتعلقت رجله اليسرى في الركاب وارتفعت اليمنى فوقع رأسه في الارض وجالت به الفرس فسقط عنها فانقطعت فخذه وساقه وقدمه وبقي جانبه الاخر متعلقا بالركاب يضرب به كل حجر حتى مات وكان مسروق بن وائل الحضرمي قد خرج معهم وقال لعلي اصيب رأس الحسين فاصيب به منزلة عند ابن زياد فلما رأى ما صنع الله بابن حوزة رجع وقال لقد رأيت من اهل هذا البيت شيئاً لا اقاتلهم معه ابداً .

ونشب القتال بالمبارزة فبرز جماعة من جيش عمر بن سعد لأصحاب الحسين فتغلبوا عليهم وقتلوهم كل مقتلة . وابلى الحر ابن يزيد وغيره من رجال الحسين بلاءاً حسناً وانما كان النصر لهم لانهم كانوا يطلبون الموت فلا يلاقونه ولانهم كانوا يستميتون في مبارزة عدوهم وهم يعلمون ان الجنة تكون لهم واما خصومهم فكانوا يحاربون طمعاً بالعطاء الوافر . وعندئذ صاح عمرو ابن الحجاج بالناس ان يرموا جماعة الحسين بالحجارة وان لا يبارزوهم افرادا وحمل عمرو بن الحجاج على الحسين من نحو الفرات فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الاسدي وانصرف عمرو وارتفعت الغبرة ومسلم صريع فمشى اليه الحسين وبه رمق فقال . رحمك الله يامسلم بن عوسجة . ودنا منه حبيب بن مظاهر وقال : عز علي مصرعك ابشر بالجنة ولولا اعلم اني في اثرك لاحقك لأحببت ان توصيني حتى احفظك بما انت له اهل. فقال اوصيك بهذا يرحمك الله ـ وأومأ بيده نحو الحسين ـ ان تموت دونه فقال افعل ثم مات .

وقاتل اصحاب الحسين (ع) جميعا قتالا شديدا فكان واحدهم لا يبارز رجلا الا قتله ولا يهاجم صفا الا خرقه . وجثا يزيد ابن زياد الكندي على ركبتيه بين يدي الحسين وكان راميا فرمى بمائة سهم ما سقط منها إلا خمسة اسهم وكل ما رمى يقول له الحسين اللهم سدد رميته واجعل ثوابه الجنة .

وكان يزيد هذا في من خرج مع عمر بن سعد فلما ردوا شروط الامام الحسين عدل اليه فقاتل بين يديه حتى قتل . وحمل عندئذ حمل شمر بن ذي الجوشن بميسرة جيش عمر من كل جانب على اصحاب الحسين فثبتوا له وطاعنوه ودافع عن الحسين الفرسان من اصحابه دفاعا عظيما . وقتل الكلبي وبعد ان قتل رجلين بعد الرجلين الاوليين وقاتل قتالا شديداً حتى قتل .

وراح اصحاب الحسين يقتحمون عدوهم واخذت خيلهم وعلى صهواتها اثنان وثلاثون فارسا فلم تحمل على جانب من خيل اهل الكوفة إلا كشفته فلما رأى ذلك عروة بن قيس وهو على خيل اهل الكوفة بعث الى عمر بن سعد فقال ألا تلقى خيلي هذا اليوم من هذه المدة اليسيرة ابعث اليهم الرجال والرماة فبعث اليهم عمر بن سعد الرماة عليهم الحصين بن نمير وكانوا خمسمائة فطلب اليهم الحصين ان يرشقوا اصحاب الحسين بالنبل فرشقوهم فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم وجرحوا الرجالة وعقر الحر بن يزيد فرسه فنزل عنه وقاتلهم بسيفه فتكاثروا عليه حتى قتل .

وحمل شمر بن ذي الجوشن حتى بلغ فسطاط الحسين ونادى علي بالنار حتى احرق هذا البيت على اهله فخرج النساء منه فنهاه شبث بن ربعي فانتهى وذهب لينصرف فحمل عليه زهير بن القين في عشرة من اصحاب الحسين فارتد شمر واصحابه عن البيوت وقتلوا ابا عزة من اصحاب شمر فعطف اصحاب شمر عليهم فكثروهم وكانوا اذا قتل منهم الرجل او الرجلان تبين فيهم لقلتهم واذا قتل من اولئك لا يتبين فيهم لكثرتهم . وصلى الحسين باصحابه الظهر صلاة الخوف وقاتل زهير بن القين قتالا شديداً فحمل عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن اوس فقتلاه . وكان نافع بن هلال البجلي قد كتب اسمه على افواق نبله وكانت مسمومة فقتل بها اثنى عشر رجلا سوى من جرح فاخذ اسيرا فاخذه شمر بن ذي الجوشن فاتى به عمر بن سعد والدم يسيل على وجهه وهو يقول . لقد قتلت منكم اثنى عشر رجلا سوى من جرحت ولو بقيت لي عضد وساعد لما اسرتموني فانتضى شمر سيفه ليقتله فقال له نافع والله لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه فغضب شمر وقتله ثم حمل على اصحاب الحسين فلما رأوا انهم قد كثروا وأنهم لا يقدرون ان يمنعوا الحسين ولا انفسهم تنافسوا ان يقتلوا بين يديه فجاء عبد الله وعبدالرحمن ابنا عروة الغفاريان اليه فجعلا يقاتلان بين يديه حتى قتلا .

ثم قام حنظلة بن سعد الشبامي بين يدي الحسين فنادى يا اهل الكوفة اني اخاف عليكم يوم التناد لا تقتلوا حسينا فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى ثم تقدم فقاتل حتى قتل . وتقدم الفتيان الجابريان سيف بن الحارث بن سريع ومالك ابن عبدالله بن سريع وهما ابنا عم واخوان لام فودعا الحسين وقاتلا حتى قتلا واتى عابس بن شبيب الشاكري وشوذب مولى شاكر الى الحسين فسلما عليه وتقدما فقاتلا فقتل شوذب واما عابس فطلب البراز فتحاماه الناس لشجاعته . فقال لهم ارموه

بالحجارة فرموه من كل جانب فلما رأى ذلك القى درعه ومغفره وحمل على الناس فهزمهم بين يديه ثم رجعوا اليه وقتلوه .

ولما رأى الضحاك بن عبد الله المشرقي ان اصحاب الحسين قد اصيبوا ولم يبق معه غير اثنين منهم جاء الى الحسين وقال يابن رسول الله قد علمت اني قلت لك اني مقاتل عنك مارأيت مقاتلا فاذا لم ارى مقاتلا فانا في حل من الانصراف فقال له الحسين صدقت . وكيف لك النجاء ان قدرت عليه فانت في وكان ادخل فرسه فسطاطا بين البيوت اذ كانت خيل اصحاب الحسين تعقر فقاتل راجلا وقتل رجلين وقطع يد آخر فلما اذن له الحسين استخرج الفرس من الفسطاط واستوى على متنها وحمل على عرض القوم فافرجوا له وتبعه منهم خمسة عشر رجلا ففاتهم . وبقي من اصحاب الحسين سويد بن عمر بن ابي المطاع وبشير بن عمرو الحضرمي فقاتلا حتى قتلا وكان سويد بن عمر آخر من قتل مع الحسين من اصحابه فلم يبق معه الا اهل بيته خاصة وهم عدد قليل وما انتصف النهار حتى تفانى اصحاب الحسين دونه والدفاع عنه فصرعوا واحداً بعد واحد واستشهدوا شهيدا بعد شهيد ولما استشهدوا الا اقلهم برز شباب بني هاشم بدورهم يدافعون عن والدهم وعمهم وابن عمهم بقلوبهم وصدورهم فتقدموا واحدا بعد واحد علي الاصغر بن الحسين وعبد الله بن مسلم بن عقيل وعون ابن عبد الله بن جعفر ومحمد بن عبد الله بن جعفر وعبدالرحمن ابن عقيل بن ابي طالب وجعفر بن عقيل والقاسم بن الحسن والعباس بن علي واخوته لامه عبد الله وجعفر وعثمان وراحوا يبذلون تلك المهج الغالية في ساحة الوغى وكلهم ينشد الشهادة بين يدي الحسين فخروا جميعاً صرعى تحت وابل من نبال الاعداء وسيوفهم بعد ان اظهروا من الشجاعة والبطولة ونكران الذات مالا تتسع له هذه الصفحات الممدودة فسجلوا على صفحات الخلود آيات بينات من حب التضحية والاستشهاد في سبيل المبدأ والعقيدة مما سيبقى دروسا بليغة تقرؤها الاجيال جيلا بعد جيل وعصراً بعد عصر . ولما بقي الحسين وحده يتلفت فلا يرى غير الاعداء تحيط به من كل صوب وجثث القتلى من اصحابه هنا وهناك على الرمال غارقة في دمائها اطلق بصره نحو السماء يناجي الله قائلا اللهم امسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الارض . اللهم فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قددا فانهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا وقتلونا . ثم قاتل من امامه فانكشفوا عنه ولما اثخن بالجراح في راسه وبدنه حمل الناس عليه عن يمينه وشماله فحمل على الذين عن يمينه فتفرقوا فما رؤى رجل قتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جأشا ولا امضى جنانا ولا اجرأ مقدما منه . وبينما هو كذلك اذ خرجت زينب وهي تقول : ليت السماء انطبقت على الارض ، ونظرت الى عمر بن سعد فقالت يا عمر . أيقتل ابو عبد الله وانت تنظر فدمعت عيناه حتى سالت دموعه على خديه ولحيته وصرف وجهه عنها والحسين يقاتل قتال الفارس الشجاع وهو يقول : أعلى قتلي تجتمعون اما والله لاتقتلون بعدي عبدا من عباد الله اسخط عليكم لقتله مني وايم الله اني لا ارجو ان يكرمني الله بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون . وحمل الاعداء عليه من كل جانب حتى خر صريعا بعد ان خارت قواه واشتد به الظمأ فحز رأسه وسلب ماكان عليه وترك في العراء وستلبوا نساءه وقد وجد به ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون غير الرمية ولم يكتف الاعداء من ذلك حتى انتهوا الى علي بن الحسين زين العابدين وهو مريض شديد المرض منبسط على فراش فاراد شمر قتله فقال له حميد بن مسلم سبحان الله ايقتل الصبيان وكان مع شمر جماعة من الرجالة فقالوا له لاتقتل هذا العليل ثم جاء عمر بن سعد فحمى النساء وحفظهن من الاعتداء . ثم نادى من ينتدب الى الحسين فيوطئه فرسه فانتدب عشرة انفس فداسوا جسد الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره

في مجلس ابن زياد

جلس ابن زياد في قصر الامارة واذن للناس اذنا عاما والرأس الشريف موضوع في طست بين يديه ينظر اليه كرة ويبتسم اليه اخرى وبيده قضيب ينكت به ثناياه فترة بعد فترة وظن انه ملك البلاد ووطد الامر وقطع المعارضة . وكان الى

جانبه زيد بن ارقم صاحب رسول الله (ص) وهو شيخ كبير فلما رآه لا يرفع قضيبه قال : ارفع هذا القضيب عن هاتين الشفتين فو الذي لا اله غيره لقد رأيت شفتي رسول (ص) على هاتين الشفتين يقبلها ثم بكى . فقال له ابن زياد : ابكى الله عينيك فوالله لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك . فخرج وهو يقول : انتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وامرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم . ودخلت زينب اخت الحسين ومن معها على ابن زياد متنكرة فجلست ناحية من القصر وحفت بها إماؤها فقال عبيد الله من هذه التي انحازت فجلست ناحية ومعها نساؤها . فلم تجبه . فقال ذلك ثلاثا وهي لا تكلمه . حتى قالت احد إمائها هذه زينب ابنة فاطمة بنت رسول الله « ص » . فقال ابن زياد الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم . فقالت زينب الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه وطهرنا من الرجس تطهيرا انما يفضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا والحمد لله . فقال كيف رأيت صنع الله باهل بيتك . قالت كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتختصمون عنده ، فغضب ابن زياد وقال : قد شفى الله نفسي من طاغيتك والعصاة المردة من اهل بيتك فبكت ثم قالت لعمري لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثثت اصلي فان يشفك هذا فقد اشتفيت . فقال هذه سجاعة . لعمري لقد كان ابوها سجاعا شاعراً . فقالت للمرأة والسجاعة ان لي عن السجاعة لشغلا ثم جال ابن زياد ببصره في هذه السبايا من حفدة رسول الله فابصر علياً بن الحسين فقال له من انت فقال علي بن الحسين فقال ابن زياد او لم يقتل الله علي بن الحسين فقال كان لي أخ يسمى علياً قتله الناس فقال ابن زياد ان الله قتله فقال علي بن الحسين ان الله يتوفى الأنفس حين موتها وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله . فغضب ابن زياد وقال : وبك جرأة لجوابي . ثم قال اني لا اظنه قد ادرك فاذهبوا به واضربوا عنقه فتعلقت به زينب عمته وقالت يا بن زياد حسبك منا اما رويت من دمائنا واعتنقته وقالت والله لا افارقه فان قتلته فاقتلني معه ولما رأى ابن زياد ذلك منها تركه وقال دعوه لما به

ولما اصبح ابن زياد امر برأس الحسين فطيف به على رمح في الكوفة ثم انفذوه مع رؤوس اصحابه الى يزيد بن معاوية وامر بنسائه وصبيانه فجهزوا وحملوا على الاقتاب وسرح بهم الى دمشق وعلي بن الحسين مقيد مغلول اليدين .

في مجلس يزيد

جلس يزيد وامامه الرأس الشريف فتطاولت فاطمة وسكينة ابنتا الحسين ينظران الى الرأس والدموع هاطلة والافئدة واجمة والقلوب مضطربة واحس يزيد بذلك فاضطرب وجعل يتطاول بدوره ليستر الرأس عنها وراح يحاول تهدأة روعيها مبرراً نفسه قائلا ان ذلك كان بغير علمه ولو كان الامر معه لعفى وصفح وحلم وسجح ولما دخل عليه علي بن الحسين مغلولا امر بفك غله وقال له ايه يا بن الحسين ابوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما رأيت فقال له عليه السلام كل مصيبة مسطورة في كتاب الله وتلا الآية :

(لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور) . ومثلت زينب وعيال الحسين امام يزيد ، فقام رجل من اهل الشام وطلب من يزيد ان يهب له فاطمة بنت الحسين عليه السلام فاخذت هذه بثياب عمتها زينب فقالت زينب للشامي : كذبت ولؤمت ماذلك لك ولا له . فغضب يزيد وقال اكذبت ان ذلك لي ولو شئت لفعلت قالت كلا والله ما جعل الله لك ذلك الا ان تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا فاستطار غضبا وقال : إياي تستقبلين بهذا انما خرج من الدين ابوك واخوك . قالت زينب : بدين الله ودين اخي وأبي اهتديت انت وابوك وجدك فقال يزيد كذبت يا عدوة الله قالت انت امير تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك فاستحى يزيد وسكت عنها .

الخاتمة

تلك هي المأساة المروعة مأساة الحسين الدامية التي اهتز العالم من اقصاه الى اقصاه لفداحتها وهولها نذكرها باختصار لضيق المجال والعين تقطر دموعا والقلب ينزف دماً والجوانح ترتعد بالها من فجيعة دامية وذكرى مروعة تضطرب لها الاجيال والعصور المتعاقبة وتخشع لهول عظمتها الامم على

ركب الحسين

هللي يا طفوف هـذا حسين بن علي الى ثراك يسير
انظريه شمساً على صفحة البيـ ـد ومن حوله تدور البدور
انظريه ليثاً يسير على الار ض ومن تحته تكاد تمور
انظريه جيشاً قوياً وقد جا ء على الظلم والطغاة يثور
انظريه وفوقه الملأ الأع لى جميعاً يدور حيث يدور
انظريه ومن حواليه اجلا لا تعالى التهليل والتكبير
كبري ياطفوف قدجاء يسعى نجوك اليوم عبقري كبير
حوله عترة النبي وصحب هم لباب وما عداهم قشور
انزليهم معززين فهم في صفحة المجد والخلود سطور
انزليهم فهم على الظلم والار هاب سيف والشريعة سور
انزليهم فهم على الزور والتمـ ـويه نار وللحقيقة نور
نزل الركب يستنير بنور الـ ـحق والحق ابلج مستنير
وعلى رأسه الحسين مثال الر جل الفذ والهزبر الهصور
جيشه العدل والهدى وسلاح الجيش عزم ، وقصده التحرير
قابت نفسه بان ينظر الدنـ ـيا صريعاً على الثرى يستجير
وابى ان يرى البلاد بها الظلـ ـم طليق والعدل فيها اسير
ويزيداً يراه فوق سرير الملك ، وهو المخادع الكسير
فمضى للخلود حيث نعيم ليس يفنى ، وجنة وحرير
أحسين يعيش عيش ذليل ويزيد في المسلمين امير

أحسين ينقاد كرها الى ابـ ـناء حرب وهو الابي الغيور
قام يدعوهم الى الحق والحق لديهم مضيّع مهجور
قام في جمعهم نذيراً ولكن ليس يجدي لهؤلاء نذير
قائلا : والجيوش طبقت السهل رويداً على م هذا النفير ؟
أفلستم كتبتم لي : اقدم نحن جند وحيث سرت نسير
نحن انصارك الكرام وكل لك في الحرب ساعد ونصير
نحن للحق والبطولة رمز وعلى الظلم والطغاة ظهير
ثم غرتكم الحياة وحقا انما هذه الحياة غرور
فرويداً ياقوم فالله قد أع طى عقولا بنورها نستنير
ليت شعري فاي عذر لديكم افكل بما اتى معذور ؟
فانا خصمكم بيوم عظيم هو يوم على الانام عسير
انما الحكم يوم ذاك الى الله تعالى وهو العزيز القدير
قام فيهم محذراً سبوء ما يبغون لكن لم يجدهم تحذير
فتمادوا في غيهم وهواهم لا نظام لهم ولا دستور
تخذوا الظلم في الحياة شعارا فجزاهم جهنم وسعير
فهي للظالمين مثوى ومأوى ومصير لهم وبئس المصير
وارتقوا سلم المناصب بالجور ، وكل على البلاد يجور
ولهوا عن مصالح الشعب بالله ب ، فلا تنقذ له او مجير
فمع الغانيات طوراً وطوراً من حواليهم تدار الخمور
واقاموا عليهم وعلى النا س يزيداً وهو الفتى المغرور
حكمه في البلاد ظلم وقسر وقوانينه خداع وزور

الكاظمية — محمد الحيدري

اختلاف طبقاتها وتباين اجناسها في مشارق الارض ومغاربها ولئن ضحى الحسين (ع) بتلك النفوس الطاهرة الزكية نفسه ونفوس اصحابه واهل بيته فذاك لأن الطغيان الاموي لا يقف عندحده دون اراقة تلك الدماء العزيزة على الله وعلى الانسانية جمعاء دماء جرت فطهرت الارض من الرجس وقلبت عرش يزيد فانهار الى غير رجعة وتحطم الجبروت على صخرة التضحية الهائلة والاستبسال الرهيب ولولا حركة ذلك المصلح الكبير والامام العظيم لماتت النخوة العربية الاسلامية وقضى على الدين الحنيف وعادت الوثنية واستفحل الشرك وستبقى هذه الذكرى تتوارثها الاجيال القادمة جيلا بعد جيل لتدرس على ضوئها ابلغ دروس التضحية في سبيل المبدأ والعقيدة والحرية وانه لما يثلج الصدور ويبرد حرارة الغليل ان قتلة ذلك الشهيد العظيم ومنكري رسالته قد لاقوا جزائهم في الدنيا قبل الاخرة وفي الاخرة اشد عذابا وتنكيلا . فقد قتل المختار منهم في يوم واحد مئتين واربعين رجلا ومازال يتتبع اثرهم فكانوا يؤتون حتى يقفوا بين يديه فيأمر بقتلهم انواعا من القتلات بما يناسب ما فعلوا ، منهم من احرقه بالنار ومنهم من رمى بالنبال حتى مات . ولكن ذلك لا يطفىء الحسرات ولا يجفف العبرات لان الفجيعة داميـة ومؤلمة . ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

حسن الجواهري